سلطة الرياضة عن طريق التلفزيون

دراسة في تحليل الخطاب الاعلامي الرياضي العراقي الرسمي

د. هادي عبدالله العيثاوي
جامعة بغداد - كلية الاعلام

المقدمة

للرياضة العراقية بعد الغزو الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وجهان ، الاول ، مشرق تعكسه تلك الانجازات الرياضية الرائعة التي حققت حلم العراقيين في استعادة تلاحمهم وقوة وحدتهم ، وكانت كرة القدم اللعبة الابرز في اداء هذا الدور لاسيما بعد إحراز المركز الرابع في الدورة الاولمبية في أثينا ٢٠٠٤ وهذا انجاز لم يحققه العراق من قبل ، وكذلك احراز كأس بطولة امم آسيا عام ٢٠٠٧ كان انجازاً عراقياً غير مسبوق .

هذا الوجه المشرق حفظ للرياضة العراقية دورها الوطني في الداخل واحترامها وهيبتها في الخارج .

أما الوجه الاخر ، فكان معتماً ، وذلك ماعكسه الصراع بين القيادات الرياضية ، او بين المؤسستين الرياضيتين ، وزارة الشباب والرياضة واللجنة الاولمبية الوطنية العراقية . هذا الصراع الذي عصف بشراع سفينة الرياضة العراقية اكثر من مرة .

ولم يبق هذا الصراع في دائرة الاتصال الشخصي وانما انتقل الى الدائرة الاوسع دائرة الاتصال الجماهيري التي حرص منتجو الخطاب الرياضي العراقي الرسمي على توظيف وسائلها لاسيما التلفزيون من اجل نشر خطابهم الذي سيكون مادة بحثنا هذا ، اذ سنسعى - ان شاء الله - الى تحليل هذا الخطاب للوقوف على اهم القضايا التي ركزّ عليها منتجوه أثناء ازمة تجميد المكتب التنفيذي للجنة الاولمبية بقرار حكومي في ٢٠٠٨/٥/٢٠ .

تحديد المفاهيم

الخطاب : هو طريقة معينة للتحدث عن الواقع وفهمه ، كما انه مجموعة من النصوص والممارسات الخاصة بانتاج النصوص وانتشارها واستقبالها ، مما يؤدي الى فهم الواقع الاجتماعي ، فالخطاب هو واقعنا الاجتماعي ، وللتمييز بين النص والخطاب. ان النص هو جزء من الخطاب ، أي ان النصوص تجليات من الخطاب (محمد شومان - ٢٠٠٧، ص٢٥).

الخطاب الاعلامي: هو الخطاب الذي يهدف إلى الأخبار عن الحوادث بهدف التأثير في إتجاهات القرّاء والمستمعين والمشاهدين وتوجيههم في إتجاه خاص. (بسام مشاقبة- ٢٠١٠- ص١١٧).

الخطاب الاعلامي الرياضي: هو الخطاب الاعلامي الذي يتحدث عن الواقع الرياضي .

الاطروحة : يعتمد أي نص عل مجموعة من الاطروحات والبراهين التي ترابط وتسعى الى تحقيق هدف او اهداف معلنة او مضمرة ، وعادة ماتدور الاطروحة او تجسد فكرة ما ترتبط بسياق واهداف النص او تخرج عنه ، أي انّ شرط عدّها اطروحة ان يكون لها دور في بناء المنطق الداخلي للنص ، وان تكون متنامية باتجاه تحقيق اهدافه بغض النظر عن ان ترد في جملة او فقرة او يصاحبها برهان (شومان - ٢٠٠٧ ، ص١٢٤).

البرهان : هو الحُجة البيّنة الفاصلة لاثبات صلاحية الاطروحة .

الأزمة في المنظور الاعلامي : (موقف يتسبب في جعل المنظمة محل اهتمام سلبي واسع النطاق من وسائل الاعلام ومن جماعات اخرى كالمستهلكين والعاملين والسياسيين) وهي ايضا (نشر سيء غير متوقع) .. (حسن عماد مكاوي - ٢٠٠٥ - ص ٤٩).

السلطة : يعرفها الفيلسوف ميشيل فوكو بانها علاقة قوى او كل علاقة قوى هي علاقة سلطة . أي ان السلطة عبارة عن علاقات تحدث في المجتمع . ولأن العلاقات قد تكون غير متكافئة فان المرسل يأخذ بعين الاعتبار مسألة الربط بينها وجوداً او عدماً وبين استعمال اللغة في الخطاب عند انتاجه مما يجعل الخطاب هو الاطار الذي تتجسد فيه. (بسام مشاقبة - ص١٤٠) .

مشكلة البحث

يمكن صياغة مشكلة البحث في ستة أسئلة هي :

-كيف وظّف المسؤولون الرياضيون الرسميون وسائل الاتصال الجماهيري لاسيما التلفزيون في نشر خطابهم أثناء ازمة تجميد المكتب التنفيذي للجنة الاولمبية الوطنية العراقية في ٢٠٠٨/٥/٢٠ ؟

-ماهي الاطروحات التي ركزّ عليها ذلك الخطاب ؟

-هل تعززت تلك الاطروحات ببراهين ؟

-هل كانت البراهين صحيحة ام مشوهة؟

-كيف تعامل الاعلام الرياضي مع تلك الاطروحات ؟

-من هم منتجو الخطاب وما هي علاقتهم بالرياضة ؟

هدف البحث

يهدف البحث الى الاحاطة بأبعاد الخطاب الرياضي العراقي الرسمي في خلال المدة التي يدرسها , فقد شهدت تلك المدة ازمات كثيرة تعرضت لها الرياضة العراقية على كل المستويات . تلك الازمات التي كانت مظلتها الخلاف بين القيادتين الرياضيتين الرسمية وغير الرسمية , ونهدف ان تؤدي هذه الاحاطة الى إعتماد خطاب إعلامي رياضي من شأنه ان يضع الرياضة العراقية على طريق تحقيق الأنجاز وإزدهار البنية الرياضية التحتية , مما يعزز دور الرياضة في المساعدة على تحقيق الاستقرار والسلم الاهلي في البلد وتمتين اواصر الاخوّة الوطنية التي تتعرض لمعاول خطابات متصارعة يسعى الكثير منها إلى تفتيتها .

أهمية البحث

تنبع اهمية البحث من ثلاثة اعتبارات :

الأول : ان الخطاب الاعلامي الرياضي في العراق لم يرتقِ الى مستوى الفعل الرياضي - في مدة البحث - على الرغم من محدودية هذا الفعل , إلا انه كان مؤثراً على الصعيد الاجتماعي , مخففاً من وطأة الانفلات الأمني والفساد الاداري والاضطراب السياسي .

الثاني: ان اكثر الدراسات السابقة - ان لم تكن كلّها - لم تتناول منتجي الخطاب الرياضي , انما اهتمت بدور وسائل الاتصال الجماهيري في الوسط الرياضي من خلال عناوين تبحث في وسائل الاعلام الرياضي ورسائله .

الثالث : حداثة دراسات تحليل الخطاب في الوطن العربي مما يجعلنا نأمل ان تكون هذه الدراسة إضافة عراقية في هذا الحقل .

مجتمع البحث

إختار الباحث إنتاج مجموعة الشخصيات الرسمية التي تبنت - اكثر من غيرها - إنتاج الخطاب الرياضي الرسمي أثناء أزمة حلّ اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية من قبل الحكومة العراقية في ٢٠٠٨/٥/٢٠ . وهذه الشخصيات ، وزير الشباب والرياضة ومستشاره ووكيله والناطق الرسمي بأسم الحكومة العراقية الذي عُيّن رئيساً للجنة المسؤولة عن إجراء انتخابات جديدة لكل الاتحادات الرياضية المنضوية تحت لواء الاولمبية فضلاً عن انتخاب رئيس ونواب وأعضاء جدد للمكتب التنفيذي للجنة الاولمبية ومستشار رئيس الوزراء لشؤون الرياضة .

وقد درسنا هذا الخطاب عبر برامج اعدتها قناتا العراقية (حكومية من الناحية العملية) والحرة (قناة امريكية ناطقة باللغة العربية انشئت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وتركز على الشأن العراقي) .

كما تابع الباحث بيئة الخطاب مستفيداً من حضوره في قلب الوسطين الاعلامي والرياضي ، اذ كان يشغل منصب رئيس تحرير جريدة الملاعب التي تصدر عن اللجنة الاولمبية ، كما كان رئيساً للاتحاد العراقي للصحافة الرياضية ، مما سهل عليه استخدام اداة الملاحظة في متابعة منتجي الخطاب من خلال :

-استخدام اشرطة الفيديو في تسجيل البرامج خلال الشهر الذي بلغت فيه الأزمة ذروتها ، فقد عرضت قناة العراقية الرياضية ، حلقتين من برنامج (هايد بارك) بواقع ساعتين لكل حلقة ، وحلقة من برنامج (قضية للمناقشة) بواقع ساعة ، وقدم البرنامجين الأعلامي (محمد خلف) مدير القناة .

أما قناة الحرة فقد تناولت الأزمة في برنامج (استوديو الرياضة)في حلقتين بواقع ساعة لكل حلقة ، وقدم البرنامج الاعلامي (حسام حسن) رئيس القسم الرياضي في القناة .

-المتابعة المستفيضة للصحف الرياضية والصفحات الرياضية .

-الاتصال الشخصي .

ان الملاحظة أداة بحثية توفر معلومات عن السلوك الملاحظ في أوضاع واقعية ، وهي توفر قدرة تنبؤية عالية نسبياً ، اذ انها تنفرد في الحصول على معلومات لايمكن توفيرها بطريقة أخرى (ربحي مصطفى وعثمان محمد - ٢٠٠٤ - ص١١٣).

وتجنباً لوقوع الباحث في دائرة خطر التحيز ، ولكي لاتتحول ميزة قربه من أطراف الازمة الى حالة سلبية تؤثر على نتائج البحث وإستنتاجات الباحث ، فقد اعادالباحث تحليل الخطاب بعد - سنتين - تقريباً بعد ان غادر العمل في المنصبين - رئاسة التحرير ورئاسة الاتحاد - فكانت النتائج نفسها ، ولم يحدث سوى تغيير طفيف في بعض الاستنتاجات وذلك نتيجة مواصلة الملاحظة .

ففي هذا الاطار وزيادة للفائدة قام الباحث بالقراءة التشخيصية ، وهي القراءة التي تقوم على اكتشاف الكلام من وراء الصمت وإدراك المعنى من خلال السياق وتمييز العناصر بالرجوع الى صميم البنية نفسها (الجابري - ١٩٨٢ - ص١٠ عن شومان) .

وتمكن هذه القراءة من إدراك مكونات الخطاب وتحولاته الأساسية والشروط التاريخية-الاجتماعية التي أثرت في إنتاجه ، وكذلك تكشف المعلن والمخفي في ثنايا الخطاب كما انها تكشف ايضا علاقته بالخطابات الاديولوجية السائدة في المجتمع (شومان - ص١٢٢) .

لقد تابع الباحث فضلاً عن البرامج المُعدة عن الأزمة ، كل اعداد الصحف التي تميزت في إحتضان الخطاب الرياضي المنتج من قبل الشخصيات الرسمية ، وهي صحف الملاعب والرياضي الجديد والمؤتمر والصباح ، فقد كان مايُنشر أشبه بنسخة مكتوبة لما يُذاع .

منهج البحث

بدأ الباحثون في مجال الاعلام التحدث منذ منتصف القرن العشرين عن نظريات ومناهج بديلة للمنهج التقليدي ، وكانت هذه البدائل هي ما أطلق عليها المناهج التفسيرية والنقدية ، فالمنهج النقدي يقوم على فكرة اساسية تتعلق بأهمية المعاني الفردية ، فالمناهج التفسيرية والنقدية هي مناهج إستقرائية ، كما ان المنهج النقدي يركز على الموقف setting أو البيئة التي تقع فيها الأحداث ، وان هذا المنهج كما يراه جيمس هالوران James Halloran لايقدم فقط مزايا عن المناهج القديمة ولكنه ايضاً يقدم مساهمة كبيرة للجدل الدولي حول قضايا الاعلام الأكثر أهمية وحيوية ، وقد أصبح لهذا المنهج النقدي .

تاثير على بحوث ودراسات الاعلام على المستوى العالمي وبصفة خاصة من خلال مطبوعات اليونسكو (سامي طايع - ٢٠٠١ - ص٣٥) .

يتعامل المنهج النقدي مع عملية الأتصال كعملية اجتماعية ، فهو يهدف الى دراسة كل الجوانب المتعلقة بالعملية الأتصالية والعوامل التي تؤثر على الانتاج الاعلامي سواء كانت تاريخية أم إقتصادية أم سياسية أم تنظيمية أم تكنولوجية أم مهنية أم شخصية ، التي قد تؤثر - أيضاً - على أنواع المواد الاعلامية التي يتم إنتاجها والتعرض لها .

فالمنهج النقدي يعتمد على دراسة الظاهرة الاعلامية في إطار المجتمع الذي توجد فيه ، بأختصار أحدث هذا المنهج تحولاً في نظرة الباحثين الى تأثير وسائل الاعلام .

حتى اصبحوا يركزون على القضايا ذات الاهتمام الاجتماعي (طايع - ص٣٩).

ولاشك ان الرياضة من بين أبرز القضايا - اليوم - التي تحظى بالأهتمام الأجتماعي ، ولكون الخطاب هو كل الأشياء التي تكون العالم الأجتماعي فقد أستخدمنا هذا المنهج مستفيدين من آلية تحليل الخطاب المكونة من تحديد الأطروحات وتقديم البراهين ثم التحليل .

الأطار النظري

القيادة الرياضية

القيادة مسألة أجتماعية تظهر في أي موقف توجد فيه الجماعة ، وتّعد من أهم ظواهر التفاعل الأجتماعي ، ومن بين تعريفات كثيرة إخترنا تعريف أحمد سيد مصطفى الذي يرى ان القيادة - الناجحة - (هي القدرة على التأثير في الآخرين من خلال الأتصال ليسعوا بحماس وإلتزام الى اداء مثمر يحقق اهدافاً مخططة) (مصطفى حسين وأحمد كمال - ٢٠٠٦ - ص٣)لقد بُنِيَّ هذا التعريف على الاركان الآتية :

-إمتلاك القيادة القدرة على التأثير .

-يتم هذا التأثير من خلال الاتصال .

-تهدف عملية الاتصال الى بث روح الحماسة والألتزام .

-يتبع عن هذه الحماسة أداء مثمر .

-الاداء المثمر ينجز أهدافاً مرسومة .

يمكن توفر هذه الاركان في شخص ، وهو في هذه الدراسة ، رئيس اللجنة الاولمبية ، او مجموعة ، مثل أعضاء المكتب التنفيذي للجنة الاولمبية ، ويمكن ان ينصرف الوصف الى قيادات ادنى على مستوى الأتحادات الرياضية .

كما يمكن ان ينصرف هذا الوصف الى وزير الشباب والرياضة وأية شخصية تتولى مسؤولية في قمة هرم الوزارة .

وللقيادة في المجال الرياضي مقومات اساسية أبرزها :

١ - القائد : وهو الشخص المحرك الذي يستطيع إقناع الآخرين والتأثير فيهم ، وذلك من خلال قدرته على توجيه النشاط بما يضمن تحقيق الاهداف .

٢ - الجماعة : وهم الافراد الذين تجمعهم أهداف مشتركة يسعون جميعهم الى انجازها .

٣ - النظم : هي القواعد التي تُنظّم عمل الجماعة وتُراعي فيها القيم والعادات والتقاليد .

٤ - المواقف : هي تلك المواقف التي تتسم بوجود عوائق وتستلزم وجود من يقود الجماعة لتخطي تلك العوائق .

وللقيادة مصادر قوة رسمية وأخرى غير رسمية (فهد خليل - ٢٠٠٨ - ص١١٧) ، من الاولى ، القوة النابعة من الهيكل التنظيمي ، قوة الاكراه ، ويكون اداء المرؤوسين للعمل نابعاً من الخوف من العقاب ، وهذا النموذج كان سائداً في الاولمبية العراقية يوم كانت رئاستها تناط بوزير او بنجل رئيس الجمهورية .

ومنها - ايضاً - قوة المكافأة ، وفي هذه الحالة يكون اداء المرؤوسين للعمل نابعاً من الرغبة في الحصول على مقابل سواء كان هذا المقابل مكافأة نقدية ام ايفاداً الى خارج البلاد أم إمتيازات أخرى ، وقد شاع هذا المصدر من مصادر القوة أثناء رئاسة أحمد عبد الغفور السامرائي (أحمد الحجية) الذي استخدم هذه القوة - اضطراراً في كثير من الأحيان - بسبب الظرف الأنتقالي الذي كان العراق يمّر به أثناء توليه رئاسة الأولمبية (٢٠٠٤ - ٢٠٠٦) .

وهناك القوة القانونية ، ويكون اداء المرؤوسين نابعاً من الاعتقاد بان الرئيس له الحق الشرعي في إصدار الأوامر ، وهذه قوة يكاد الجميع يستعملها .

أما مصادر القوة غير الرسمية ، فمنها القوة الفنية ، وتكون نابعة من مهارة القائد وخبرته في اداء العمل ، وهذه القوة استعملها في أوقات متميزة نواب رؤوساء اللجنة الاولمبية العراقية والامناء العامون ومساعدوهم اكثر من الرؤوساء .

والنوع الثاني من القوة غير الرسمية ، قوة الاعجاب ، وتكون نابعة من شخصية القائد وإعجاب المرؤوسين بهذهِ الشخصية وقبولهم بما يصدر عنها ، ومن مستعملي هذه القوة رعد حمودي الرئيس الذي يضفي عليه تاريخه هالة من النجومية كونه من أبرز حراس المرمى في تاريخ الكرة العراقية .

وبغض النظر عن القوة المستعملة في خلال تولي رئاسةالاولمبية ، او تولي أية مسؤولية رسمية عليا في المجال الرياضي ، وهي في كل الأحوال لاتعتمد على مصدر واحد وان كان هناك ترجيح لاستعمال نوع من انواع القوة على غيره ، فأن الجميع يحتاج الى مهارات إتصالية تنعكس في قدرته على توظيف وسائل الاتصال الجماهيري - لاسيما التلفزيون - لتحقيق الأهداف التي يرسمها كلٌ منهم في مرحلة معينة .

القيادة الرياضية بعد ٢٠٠٣

وضع الاحتلال الامريكي بعد نيسان ٢٠٠٣ يده على مؤسسات الدولة العراقية ، فقامت سلطة الائتلاف باصدار القرارات لتشكيل هيئات مؤقتة لادارة شؤون البلاد .

في ٣١ مايس ٢٠٠٣ صدر أمر سلطة الائتلاف بتشكيل لجنة مؤقتة لادارة وزارة الشباب والرياضة مؤلفة

من دان ابرلي(أمريكي) - مستشاراً اقدم في الوزارة - ومارك كلارك(بريطاني) ومنذر فتفت(أمريكي من اصل لبناني) مستشاريّن . وعُيّن الدكتور عبدالرزاق الطائي وكيلاً للوزارة (ضياء المنشيء - ٢٠٠٨).

وقد سبق ذلك الأمر بخمسة أيام تشكيل هيئة مؤقتة لادارة شؤون الرياضة العراقية . وهي هيئة غير رسمية . ترأسها أحمد عبدالغفور السامرائي(أحمد الحجية) . وضمت الدكتور عبدالرزاق الطائي والدكتورطالب فيصل والدكتور جعفر مظفر والدكتور الطبيب فالح فرنسيس وفوزي عسكر و رعد حمودي و صلاح هادي و محمد جواد الصائغ و هيثم جلوب و صلاح الدين عصام وسامي سعيد و شرار حيدر و هولكرد عارف و عبدالخالق مسعود و بكر مصطفى محي الدين و كشلار سعيد و أحمد راضي و علي محمد خان. واربعة مستشارين هم عصام ثامر الديوان و عبد كاظم و هيثم محمد رشيد و آدم شيرازي.

وقامت الهيئة المؤقتة باجراء انتخابات ادارات الاندية والاتحادات وممثليات اللجنة الاولمبية .

وفي ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٤ جرت انتخابات اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية في منتجع دوكان في محافظة السليمانية في كردستان العراق وحضرها جلال الطالاباني (قبل ان يصبح رئيساً للدولة) وممثل اللجنة الاولمبية الدولية طوني خوري(لبناني)وممثلو القضاء العراقي وهم القضاة رزكار محمد أمين و لطيف عثمان و شوان محي الدين وهم الذين صادقوا على نتائج الانتخابات التي كانت على النحو التالي :

-أحمد عبدالغفور السامرائي - رئيساً للمكتب التنفيذي للجنة الاولمبية العراقية .
-حسين سعيد - النائب الأول.
-بشار مصطفى - النائب الثاني.
-فالح فرنسيسس - النائب الثالث.
-الدكتور عامر جبار - الأمين العام.
-الدكتور أحمد توفيق الجنابي - الأمين المالي.

وفاز بعضوية المكتب التنفيذي كل من الدكتور سعد محسن و محمد طاهر محمد كاظم و حسين العميدي وعبدالقادر حسن بحرية وجمال عبدالكريم

وفي ٢٩ شباط ٢٠٠٤ إستعادت اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية عضويتها في اللجنة الاولمبية الدولية بعد تعليق العضوية إثر الاحتلال الامريكي .

أما القيادة الرسمية . أي وزارة الشباب والرياضة فقد تعاقب على كرسيها ثلاثة وزراء من ٢٠٠٤ حتى ٢٠٠٨ وهم علي فائق الغبان وطالب عزيز زيني وجاسم محمد جعفر(الذي استمر حتى ٢٠١٠).

في ١٥ تموز ٢٠٠٦ إختطف مجهولون رئيس اللجنة الاولمبية أحمد عبدالغفور السامرائي وعدداً من اعضاء المكتب التنفيذي هم عامر جبار(الامين العام) وعبدالقادر حسن بحرية وجمال عبدالكريم وآخرين من الاداريين العاملين في اللجنة الاولمبية . وجرت عملية الاختطاف في خلال مؤتمر رياضي عام عقد صباح ذلك اليوم في قاعة المعهد الثقافي النفطي في ساحة الأندلس في قلب العاصمة بغداد. وبعد جريمة الاختطاف التي غيّبت الرئيس وأعضاء المكتب التنفيذي أصبح بشار مصطفى رئيساً بالوكالة (بعد اعتذار النائب الاول) وحسين العميدي أميناً عاماً بالوكالة حتى ٢٠٠٨/٥/٢٠ اذ صدر عن مجلس الوزراء القرار (١٨٤) الذي قضى بتجميد المكتب التنفيذي للجنة الاولمبية الوطنية العراقية وإيقاف نشاطات الاتحادات . ثم شكلت هيئة مؤقتة برئاسة وزير الشباب والرياضة جاسم محمد جعفر لادارة الشأن الرياضي حتى٢٠٠٩/٤/٤ وهو اليوم الذي جرت فيه انتخابات لأختيار مكتب تنفيذي جديد للجنة الاولمبية فاز برئاسته رعد حمودي واصبح فيه بشار مصطفى النائب الاول وقد سبقت الانتخابات ورافقتها وتلتها الكثير من المداخلات والاعتراضات والتهديد بالعقوبات من قبل اللجنة الاولمبية الدولية والاتحاد الدولي لكرة القم (فيفا) بسبب التدخل الحكومي في الشأن الرياضي .

واقع البلاد أثناء تجميد الاولمبية

من أجل الاحاطة بكل تفاصيل بيئة الخطاب الاعلامي الرياضي الرسمي لابد ان نبرز شيئاً من ملامح الواقع الذي انتج فيه هذا الخطاب من الوجهين السياسي والاجتماعي وسنستعرض بعض هذه الملامح بايجاز كما اوردتها الصحف الصادرة علناً في المدة مدار بحثنا :

-اثناء أزمة اللجنة الاولمبية ، كانت هناك ازمة إنسحاب وزراء جبهة التوافق ثالث اكبر الكتل في البرلمان العراقي من الحكومة ، وكان قد سبقهم وزراء التيار الصدري ، ولحق بهم وزراء القائمة العراقية فظلّت الحكومة بنصف ملاكها لمدة تزيد على العام .

-نشرت جريدة المشرق يوم ٢٠٠٨/٨/٢٥ في صفحتها الثالثة موضوعين يعكسان أجواء الاضطراب وعدم الثقة :

الأول : الفضيلة : المالكي(رئيس الوزراء) لايرغب في إنضمامنا .

الثاني : قيادي في القائمة العراقية : لن نعود الى حكومة بنيت على اسس طائفية.

-نشرت جريدة المؤتمر في ٢٠٠٨/٦/١٠ موضوعاً على صفحاتها الاولى عنوانه ((المرجع اليعقوبي : فقدنا والشعب الثقة بالاجهزة القضائية والرقابية في تحقيق العدالة والنزاهة)).

-وفي نفس الصفحة من جريدة المؤتمر عنوان آخر نصه ((صراع بين ادباء العراق ووزارة الثقافة حول مهرجان المتنبي)).

-وفي نفس الصفحة نقرأ ايضاً ((التيار الصدري يتهم الحكومة بتعذيب أنصاره المعتقلين))

-في ٢٠٠٨/٦/١٢ نشرت جريدة التآخي : ((ثلاثة وعشرون مليار دولار من أموال العراق بُددت نتيجة السرقة والفسادوسوء الادارة)).

-وفي نفس العدد أوردت التآخي خبراً مفاده ((كشف السفير العراقي لدى الولايات المتحدة الامريكية سمير الصميدعي عن وجود محاولات في الكونكرس لمصادرة الاموال والأرصدة العراقية الموجودة في البنوك الامريكية التي تقدر بنحو واحد وخمسين مليار دولار لسد العجز في ميزانية بلادهم)).

-نشرت جريدة المنارة في الصفحة السادسة من عددها الصادر يوم ٢٠٠٨/٦/١٩ ، خبراً نصه : ((ان قائمة تضم خمسة واربعين مرشحاً لشغل منصب سفير ستقدم الى البرلمان وان غالبية المرشحين أختيروا على اساس المحاصصة وان غالبيتهم لاعلاقة لهم بالعمل السياسي وان غالبيتهم لايحسنون الحديث باللغة العربية ، وان بعضهم لايحمل شهادة الدراسة المتوسطة وقد رشحوا كسفراء في دول اوبية وآسيوية)).

-في ٢٠٠٨/٦/٢٦ نشرت جريدة المدى خبراً مفاده ((الرئيس الامريكي جورج بوش وصف الرئيس العراقي وهو يستقبله بالبيت الابيض بأنه جورج واشنطن العراق)). وبعد اسبوع فقط طالب عدد من النواب باستقالة الطالباني بسبب مصافحته وزير دفاع اسرائيل إيهود باراك في مؤتمر الاشتراكية الدولية المنعقد في اليونان .

-في عددها لشهر حزيران ٢٠٠٨ نقلت مجلة الجيل عن الصحف الامريكية ماقاله بريجينسكي مستشار الامن القومي الاسبق للرئاسة الامريكية امام لجنة الشؤون الخاصة لمجلس الشيوخ الامريكي في واشنطن ونصه : ((الحقيقة المؤلمة ان جزءاً كبيراً من النظام العراقي الحالي الذي تعتبره الادارة الامريكية - مثلاً للشعب العراقي - يتحدد وجوده الفعلي - بشكل كبير - في الاربعة اميال المربعة التي تشكل القلعة الامريكية داخل بغداد ، التي تحمي نفسها بحائط يبلغ سمكه في بعض النقاط حوالي خمسة عشر قدماً ، ويحرسه بكثافة عسكريون امريكيون ، تعرف حالياً بالمنطقة الخضراء)).

الخطاب الرياضي العراقي

القيادة الرياضية في العراق تقوم على ركيزتين ،غير رسمسة، وتمثلها اللجنة الاولمبية الوطنية

وماينضوي تحت لوائها من إتحادات ولجان وتكون مسؤولة عن الجانب الرياضي الفني فضلاً عن نشر الفكر الاولمبي .

وقيادة رسمية تمثلها وزارة الشباب والرياضة وتناط بها مهمة الاشراف على الاندية الرياضية ومسؤولية النهوض بالبنية الرياضية التحتية ، من منشأت وملاعب ومرافق رياضية متنوعة .

ومنذ عام ٢٠٠٤ لكل من القيادتين خطاب رياضي يختلف احدهما عن الآخر ، بل هو في صراع معه ، وازدادت خطورة هذا الخطاب حين تحول الى خطاب اعلامي رياضي بعد ان سعى كل طرف الى ترويج خطابه من خلال وسائل الأتصال الجماهيرية - سيّما التلفزيون - وكان لكل طرف اساليبه في التعبير عن هذا الخطاب عبر قنوات حرص على ديمومة التعامل معها سواء العلني منها ام غير العلني ، ونعني بالعلني الصحف والبرامج المذاعة من المحطات الاذاعية والتلفزيونية او المواقع الالكترونية التي تبّرز خطاب هذا الطرف او ذاك . أما غير العلني فهي تلك المنافذ الاعلامية التي تستعملها القيادتان الرياضيتان لتمرير خطاب كل منهما من غير ان يكون أي من تلك المنافذ (الوسائل) الاعلامية مستعداً للاعتراف بخضوعه او تحيزه للجهة المستفيدة من رسائله .

لقد كان التوتر في العلاقة بين الوزارة والاولمبية هو العنوان الابرز عبر السنوات ٢٠٠٤-٢٠٠٨ ، واذا شهد الحال قدراً من الانبساط فذلك من باب الاستثناء لااكثر.

ذلك الحال جعل خطاب الاولمبية وخطاب الوزارة خطابين رياضيين متصارعين ، حتى صار النفخ في كل صغيرة هو السمة البارزة في الوسط الرياضي ، وبلغت خطورة هذا الصراع مستوى عالياً حين اصبح هذان الخطابان خطابين إعلاميين رياضيين متصارعين علناً ، وان إختلفت سمة كل منهما ، اذ تميز الخطاب الرسمي بالهجوم ، وتميز الخطاب الرياضي غير الرسمي بالدفاع . وكان الاول مهاجماً مستعيناً بما يمتلكه من عناصر الهيمنة والقوة الواقعية ، وكان الثاني ضعيفاً لتجرده من تلك العناصر ، وقد درسنا الخطاب الاعلامي الرسمي من الزاوية التي دعا اليها فيركلاو أحد اشهر العلماء في مجال تحليل الخطاب وهي ((ضرورة فحص الخطاب الاعلامي بوصفه مجالاً للقوة والهيمنة والسيطرة الثقافية ، اذ تقوم الخطابات بتحقيق الهيمنة من خلال تحقيق الموافقة الشعبية عليها بدلاً من الاكراه)). (بسام مشاقبة - ٢٠١٠ - ص٢٧١-٢٧٢).

وقد خلصنا الى جملة من النتائج بعد دراسة الخطاب الاعلامي الرياضي العراقي الرسمي في أزمة تجميد المكتب التنفيذي بقرار حكومي ، إذ شهد الشهران اللذان اعقبا القرار الصادر في ٢٠٠٨/٥/٢٠ صراعاً في الوسط الرياضي بعد ان اصبحت الرياضة العراقية - لاسيّما لعبة كرة القدم - مهددة بالعقوبات الدولية بما وضع الحكومة في موقف صعب من أجل تفادي هذه العقوبات حتى ان النائب النجم السابق أحمد راضي رئيس اللجنة الرياضية في مجلس النواب قال ، ان اطرافاً في القيادة الرياضية الرسمية قد ضللت الحكومة.

وصف مادة التحليل ومنتجي الخطاب شارك في إنتاج الخطاب الرياضي الرسمي في خلال أزمة تجميد

كرر الخطاب الرياضي الرسمي هذه الاطروحة قبل اختطاف رئيس اللجنة الاولمبية عام ٢٠٠٦ وركز عليها أثناء الازمة - ازمة التجميد في ٢٠٠٨/٥/٢٠ - وكانت الاشارة توجه الى رئيس اللجنة بالوكالة والى الأمين العام بالوكالة من غير ان يذكر أي برهان .

جـ - الفساد الاداري والمالي :

ركز منتجو هذا الخطاب الرياضي الرسمي على هذه الاطروحة التي كانت متداولة في كل الميادين السياسية والاقتصادية وكانت اخطاء العمل اليومي تُضخم لتبدو كذلك إلا ان منتجي الخطاب الرياضي الرسمي لم يقدموا برهاناً على هذه الاطروحة ، على الرغم من التركيز عليها .

د - عدم وجود قانون للاولمبية :

وهذه الاطروحة يدعمها برهان ، لأن القانون الخاص باللجنة الاولمبية قدم اكثر من مرة الى مجلس النواب من اجل تشريعه وكان مقرراً التصويت النهائي على اقراره في ٢٠٠٨/٦/٢٢ إلا ان صدور الامر الوزاري بتجميد المكتب التنفيذي اجلّ اقراره حتى اشعار آخر .

هـ - الخندق المضاد :

اربع اطروحات يمكن ان تدرج تحت هذا العنوان وهي ان اقطاب الاولمبية يتعاملون مع الارهاب ، وانهم مرتزقة النظام السابق وانهم غير موالين للحكومة المنتخبة ، وهي اطروحات كانت تكرر تصريحاً وتلميحاً والخطاب المضمر فيها ان هؤلاء لابد ان يتم التعامل معهم على وفق قانون المساءلة والعدالة الذي ينظر في احوال المنتمين سابقاً الى حزب البعث الحاكم قبل الاحتلال الامريكي ، مما يعني انهم يجب ان يُبعدوا فوراً من المكتب التنفيذي للجنة الاولمبية ومن ثُم اجراء انتخابات جديدة قبل انتهاء مدة الدورة الانتخابية الاعتيادية .

وفي اطار نفس القضية (الخندق المضاد) تكررت اطروحة رابعة هي ارتباط اقطاب الاولمبية وهي اشارة الى ارتباط بعض اعضاء المكتب التنفيذي بجهات خارجية .

و - ادارة الرياضة من خارج البلاد :

وتكررت هذه الاطروحة بشأن النائب الاول لرئيس اللجنة الاولمبية رئيس الاتحاد العراقي لكرة القدم حسين سعيد الذي استقرّ بين أربيل في كردستان العراق والعاصمة الاردنية عمّان بعد جريمة إختطاف رئيس اللجنة الاولمبية أحمد عبد الغفور السامرائي ، فهذه الاطروحة كانت تتكرر بوجود البرهان الذي يساق من غير التطرق الى جوهره ، وهو ان عضو المكتب التنفيذي سعيد اعلن انه مهدد لاسيّما وان منظمة الشفافية الدولية أعلنت خلال السنوات ٢٠٠٦ وهي السنة التي حدثت فيها جريمة الاختطاف و ٢٠٠٨ وهي السنة التي صدر فيها قرار تجميد المكتب التنفيذي للاولمبية العراقية ، بان العاصمة بغداد من أخطر مدن العالم ، بل انها ذكرت في تقريرها لعام ٢٠١٠ بانها اخطر من العاصمة الافغانية كابل والعاصمة الصومالية مقاديشو أي اخطر مدينة في العالم ، كما ان القضاء العراقي كان قد اصدر مذكرة القاء القبض على خلفية شكوى من وزير الشباب والرياضة اتهم فيها رئيس اتحاد كرة القدم - حسين سعيد - بتهمة السب والقذف من خلال احدى القنوات الفضائية .

وتحت نفس العنوان تكررت اطروحة اخرى هي (أولمبية مصالح وليست أولمبية مباديء) وتشير الى ان ادارة الرياضة من خارج العراق تتم للاستفادة من البنوك غير العراقية في التلاعب بالاموال التي يتم رصدها للرياضة او لما يدخل الارصدة من موارد تكون بعيدة عن متناول اجهزة الرقابة وهيئة النزاهة.

ز - اللجوء الى الاجنبي :

تكررت هذه الاطروحة ببرهان ، وهي اشارة الى لجوء المكتب التنفيذي المجمد الى المنظمات الرياضية الدولية للحفاظ على حقه بصفته مكتب منتخب تحميه قوانين دولية ، الا ان الخطاب الرياضي الرسمي جعل الاتصال بالمنظمات الرياضية الدولية جريمة كبرى بل هي خيانة ، كما قال وكيل وزير الشباب والرياضة في حديث نشرته جريدة المؤتمر في ٢٠٠٨/٥/٢٥ (ان تستجدي قراراً ضد وطنك فهذه خيانة فالذي يستجدي القرار من مؤسسات دولية واقليمية لاضعاف قرار الدولة العراقية والنيل من هيبتها فهو خائن).

وتكررت هذه الاطروحة بصياغات مختلفة إلا انها لاتغادر هذا المعنى .

وكانت هذه الاطروحة تقلل من أهمية العقوبات التي قد تفرض على الرياضة العراقية اذا لم تتراجع الحكومة عن قرار تجميد المكتب التنفيذي ، بل ان الخطاب الرياضي الرسمي كان يروّج بان العقوبات اذا فرضت قد تنفع الرياضة العراقية التي ستعيد تنظيم صفوفها بعيداً عن ضغوط المشاركات الخارجية .

الاستنتاجات

من دراسة النتائج يمكن ان نستخلص جملة من الاستنتاجات اهمها :

-ان بعض منتجي الخطاب الرياضي الرسمي الذين وظفوّا وسائل الاتصال الجماهيري - لاسيّما التلفزيون - لترويجه كانوا متفاوتين من جهة علاقتهم بالرياضة ، ثقافةً وتاريخاً ، وقد كان خوضهم في نهر الرياضة بصفتهم سياسيين اوكلت لهم مهمات رياضية .

-ان منتجي الخطاب الرياضي من الذين تغلب عليهم الصفة الرياضية من جهة تاريخهم الرياضي (الوكيل لاعب سابق والمستشار اداري رياضي مرموق في اللجنة الاولمبية العراقية قبل الاحتلال) إختاروا المجاذيف السياسية في نهر الرياضة فجاء الخطاب كما يديره السياسيون وليس كما تحتاجه الرياضة العراقية .

-ان الخلاف بشأن انتخابات المكتب التنفيذي في ٢٠٠٤ من جهة المدة المقررة لاستمراره قد جعلت الخطاب الرياضي العراقي خطابين رسمي حكومي وغير رسمي اولمبي مما أدى الى اشاعة الارتباك في الوسط الرياضي لاسيّما بعد ان صار هذا الصراع شخصياً - الى حد كبير - بين القيادات الرياضية .

-ان الخطاب الرياضي العراقي الرسمي ٢٠٠٤-٢٠٠٨ اشاع نمطاً جديداً من التعامل بين الرياضيين من ملامحه التشكيك والتخوين وتكوين التكتلات .

-إستطاع الرياضيون العراقيون ميدانياً تحقيق إنتصارات انعكس صداها ايجابياً على الواقع الاجتماعي وكان الفوز بكأس امم آسيا بكرة القدم الابرز اذ سمي كأس الوحدة الوطنية وكان له الاثر الواضح في سيادة الخطاب الوطني المحارب للطائفية التي اريد لها ان تتفشى في الجسد العراقي في تلك المدة ، الا ان الخطاب الرياضي الرسمي من خلال تأكيده على الاطروحات التي شكلت نتائج هذا البحث قد اجهض امكانية الاستفادة من تلك الانتصارات في ترميم البنيان الرياضي والبنيان الاجتماعي عموماً.

-ان الاطروحات التي ركزّ عليها الخطاب الرياضي من غير تقديم براهين صحيحة للجمهور والحكومة معاً ، جعلت الجمهور الرياضي في حيرة وقلق ، وجعلت الحكومة في موقف المضطر لاتخاذ قرارات غير صائبة لانها بنتها على معلومات مظللّة كما وصفها رئيس اللجنة الرياضية في مجلس النواب احمد راضي.

-ان وسائل الاتصال الجماهيري تعاملت مع الخطاب الرياضي الرسمي وكأنه يمثل وجهة نظر الحكومة بكل ثقلها بالرغم انه لم يكن كذلك ، كما كان يتضح من خلال تصريحات عدد من المسؤولين في رئاسة الجمهورية او رئاسة الوزراء ولكن الصفة الرسمية لمنتجي الخطاب جعلت القائمين على الاعلام الرياضي - باستثناء القليل - يروجون للخطاب الرياضي الرسمي - أي الصادر عن الوزارة والاطراف التي اوكلت اليها ادارة ازمة القرار ١٨٤ - وكأنه خطاب مقدس .

-لقد حمل الخطاب الرياضي الرسمي في تلك المدة كل امراض الخطاب السياسي الذي ادى لاحقاً الى اضطراب امني وتأخير تشكيل الحكومة مدة عام تقريباً بعد الإنتخابات، مما يعني ان الرياضة قد استغلت استغلالاً سيئاً من قبل منتجي الخطاب الرياضي ، بصرف النظر عن صدق النيّات من عدمه

-ان اكثر الاطروحات التي تضمنها الخطاب الرياضي الرسمي كانت ذات طابع سياسي في إطار القراءة الدقيقة للخطاب المضمر في تلك الاطروحات - ان لم يكن كلها - وذلك ان هذا الخطاب قد تغيرت اطروحاته بعد إنفراج الازمة على الرغم من ان كل القيادات الرياضية غير الرسمية التي كان الخطاب الرسمي يوجه ضدها قد ظلّت - تقريباً - في المناصب التي كانت فيها بعد الانتخابات الجديدة.

الخاتمة

ان الرياضة غدت من العوامل المهمة في بناء المجتمعات لاسيّما تلك المجتمعات التي تعصف بها الازمات من كل الانواع مثل المجتمع العراقي . لذا لابد من توظيف وسائل الاتصال الجماهيري في إنتاج خطاب رياضي واحد اساسه الاطروحات التي تعزز روح المواطنة الحقة وتعكس القيم العالية التي تنطوي عليها الرياضة سواء في مجال الممارسة ام في مجال المسابقة والمشاركة بأسم الوطن . لان مثل هذه الاطروحات تعزز التماسك الوطني وتشيع كل صور السلم الأهلي وهذا مايحتاجه العراق اليوم .

المصادر

-بسام مشاقبة - مناهج البحث الاعلامي وتحليل الخطاب - عمان - دار أسامة للنشر والتوزيع- ٢٠١٠.
-حسن عماد مكاوي - الاعلام ومعالجة الازمات - القاهرة - الدار المصرية اللبنانية - ٢٠٠٥.
-ربحي مصطفى وعثمان محمد - أساليب البحث العلمي الاسس النظرية والتطبيق العملي - عمان - دار صفاء للنشر والتوزيع - ٢٠٠٤.
-ضياء المنشيء - الحركة الاولمبية في العراق - بغداد - اللجنة الاولمبية العراقية - ٢٠٠٧.
-سامي طايع - بحوث الاعلام - القاهرة - دار النهضة العربية - ٢٠٠١.
-فهد خليل زايد - تطوير الذات الاتصال الفعّال بين الافراد والجماعات - عمان - دار النفائس للنشر والتوزيع - ٢٠٠٨.
-محمد شومان - تحليل الخطاب الاعلامي اطر نظرية ونماذج تطبيقية - القاهرة - الدار المصرية اللبنانية - ٢٠٠٧.